جميعاً نواجه نفس محاولات طمس الثقافات الوطنية للشعوب

السيدة أسماء: اللغات لا تحيا إلا بالتجدد واحتلال اللغة هو السبيل الأقصر إلى احتلال الوعي

بكين - الوطن

أكدت السيدة الأولى أسماء الأسد في مستهل لقاء حواري مع طلاب الدراسات العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين حول اللغة والعلاقات الإنسانية والثقافية بين الدول، أننا جميعاً نواجه تحديات ما سبق، هو ضرب اللغات الأم للشعوب والنظرة المختلفة لمن يتمسك بها، فاحتلال اللغة هو السبيل الأقصر إلى احتلال الوعي، وبالتالي احتلال القرار المستقل، وتهتيك المجتمعات ومحو هويتها وتقردها، وما تلك النماذج المشوهة من اللغات الهجينة التي نشهدها اليوم سوى أحد تجليات النموذج الليبرالي الجديد، فكما العبث بالجنس البشري وتهجينه وخلق جنس ثالث منه، يأتي العبث باللغة وتهجينها وخلق جنس ثالث منها، فكلا الفعلين أساس وجوهر الليبرالية الحديثة، من الجنوح الأخلاقي، إلى فرض مفاهيم شاذة ومنحرفة عن صورة الأسرة السليمة بما يخالف الفطرة البشرية.

للشعوب، عبر وسائل متعددة في الشكل، واحدة في المضمون، عنوانها: الدعوة للفخر باللغة الأم والتمسك بالتراث الثقافي الوطني لا يعني دعوة انعزالية

اللغة طريق ربط قديماً بين حضارتينا ويتجه اليوم نحو مستقبل أبنائنا

السيدات والسادة الحضور

من دمشق أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ... إلى بكين عاصمة أقدم الحضارات... من سورية مهد الأبجدية الأولى، إلى الصين موطن إحدى أعرق اللغات واللهجات وأكثرها تنوعاً أقف معكم اليوم، وتغمرني مشاعر الامتنان والفخر، والامتنان للحفاوة التي قابلتموني بها، وأفخر بكم لقدرتي على مخاطبتكم اليوم بلغتي الأم، وقدرتكم الكبيرة على فهمها.

إن حديثي أمامكم عن اللغة العربية في واحدة من أهم وأقدم جامعات الصين يعكس تلك العلاقة الراسخة التي جمعتنا تاريخياً وثقافياً منذ أن سارت قوافل طريق الحرير بين الصين والشام قبل آلاف السنين.

لذا فإننا حين نتحدث اليوم عن تدريس اللغة العربية هنا، بكل هذا العمق والشغف، فنحن لا نتحدث عن تعلم للقواعد والمفردات فقط، بل عن لغة هي جزء من التنوع الاجتماعي والثقافي المشترك بين حضارتينا منذ الأزل.

الحضور الكريم

لا شك أننا جميعاً نواجه محاولات طمس الثقافات الوطنية نفسها من الزمن.

ولعل أكثر ما يثير الإعجاب في التجربة الصينية هو ذلك التطور التقني والعلمي المذهل الذي حققته الصين، وشعبها تمسك بالشخصية الثقافية والحضارية الفريدة، والحفاظ على التراث، وصون اللغة والهوية، فأعطت نموذجاً للتطور من دون تبعية، والتحضر من دون ذوبان، والنمو من دون مساعدة، والارتقاء الاقتصادي بكامل الكرامة الوطنية.

هنا يكمن دور المؤسسات الأكاديمية والثقافية، ومنها كلية الدراسات العربية في جامعتكم العريقة، التي لا يسعني وأنا أقف على منبرها إلا أن أحيي الأب الروحي للغة العربية في الصين الأستاذ عبد الرحمن تاجون، وأن أثمن جهود القامات الفكرية الصينية الأخرى التي أغنت وأغنيت من «مجمع اللغة العربية» بدمشق، أقدم مجمع علمي عربي، وبالطبع لا أنسى الأديب والشاعر السوري سلامة عبيد الذي وضع مع نخبة من الأساتذة الصينيين أول قاموس للغتين العربية والصينية وغيره الكثير من القامات الثقافية السورية.

الحضور الكريم

إن الدول العريقة المتمسكة بتاريخها الحضاري والإنساني، الفخورة بهويتها ولغتها، الرافضة للخنوع والتبعية، كانت ولا تزال مطمعاً للمستعمرين منذ آلاف السنين وحتى اليوم. وهكذا سورية، بلادي، التي خاضت حرباً ولا تزال.. دفاعاً عن وجودها وحرية قرارها، وحماية لتراثها الذي حاولوا تدميره، وصوناً لشعبها الذي لا يزال شامخاً ثابتاً: يبني ما تهدم... يزرع ما احترق... ويتطلع لمستقبل مشرق مهما كان الحاضر صعباً.

ومن هنا، من هذا الصرح العلمي الحضاري الذي خرّج مئات الدبلوماسيين والسفراء والمستشارين السياسيين لا يسعنا إلا أن نشكر الصين التي وقفت إلى جانبنا في المحافل الدولية وساهمت في منع مشاريع كانت ولا تزال تحاك ضد الدول المستقلة.

أخيراً أشكركم جميعاً على محبتكم للغتي الأم- اللغة العربية- وعلى شغفكم لتعلمها، وعلى قدرتنا اليوم أن نتواصل عبرها. فاللغة طريق ربط قديماً بين حضارتنا، ويتجه اليوم نحو مستقبل أبنائنا المشرق بكل تطوره وحداثته، لكن من دون تنازل عن المبادئ والأخلاق. فاللغة تحمل معها كبرياء المجتمعات وكرامتها، ولا شك أن الصين وسورية تحملان من الكبرياء والكرامة الكثير.

أساتذة وباحثو وطلبة جامعة الدراسات الأجنبية في بكين يحتفون بالسيدة الأولى

السيدة أسماء: في الصين يبدأ عالم جديد يعيد المبادئ والإنسانية إلى مكانها ومكانتها

بكين - سيلفا رزوق

بحفاوة كبيرة أراد من خلالها الطلاب الصينيون التعبير عن عمق العلاقات مع سورية وتجذّرها عبر التاريخ والمحبة التي يكنها الشعب الصيني تجاه السوريين وتجاه ضيفتهم الكبيرة، احتفت جامعة الدراسات الأجنبية في بكين بالسيدة الأولى أسماء الأسد التي حضرت لإجراء حوار مع طلبتها.

واحتشد طلاب الجامعة في ساحات الجامعة قبيل وصول السيدة الأولى وزينت الجامعة بالعلمين السوري والصيني ورُفعت لافتة كبيرة عند بوابة الجامعة كُتب عليها: «ترحب ترحيباً حاراً بسيدة سورية الأولى أسماء الأسد في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين»، فيما اصطف عدد آخر من طلاب الجامعة على جانبي الطريق وسط توافد عدد من سفراء الدول العربية والأجنبية المعتمدين في الصين إلى قاعة الجامعة بانتظار وصول السيدة الأولى.

وفي لحظة وصول السيدة أسماء، كان في استقبالها نائب رئيس الجامعة جيا وين جيا وعدد من كبار الباحثين، علت أصوات طلبة الجامعة ترحيباً بها في مشهد يحمل من المحبة والحميمية ما يوازي حميمية العلاقات بين البلدين.

نائب رئيس الجامعة رحّب في كلمة له بالسيدة أسماء مشيراً إلى الروابط الحضارية والتاريخية العميقة بين البلدين والتي تطورت لمستوى الشراكة، لافتاً إلى المحبة التي يكنها الشعب الصيني للشعب السوري.

وألقى مجموعة من الطلاب عدداً من القصائد الشعرية ومنها «القصيدة المشقية» للشاعر السوري الكبير نزار قباني، وقصيدة أخرى للكاتب الكبير أدونيس، ليقوم نائب الجامعة بعدها بتقديم هدية للسيدة أسماء وهي لوحة كتبها طلبة الجامعة باللغة العربية عليها عبارة «عاشت الصداقة الصينية السورية»، إضافة للوحة أخرى رسمها عدد من طلاب الجامعة.

وفي كلمتها التي ألقتها على الحضور، اعتبرت السيدة أسماء أننا جميعاً نواجه محاولات طمس الثقافات الوطنية للشعوب نفسها عبر وسائل متعددة في الشكل، وواحدة في المضمون، مشيرة إلى أن احتلال اللغة هو السبيل الأقصر إلى احتلال الوعي، وبالتالي احتلال القرار المستقل، وتهتيك المجتمعات ومحو هويتها وتقردها.

وبعد الكلمة جرى حوار مشترك بين السيدة أسماء وطلبة الجامعة حول اللغة والعلاقات الإنسانية والثقافية بين الدول وأكثر ما ميز الحوار هو انطلاقه من مفاهيم ومبادئ مشتركة تجمع سورية والصين على المستويات الأخلاقية والثقافية والإنسانية والوطنية، وبين هذه المستويات كانت اللغة جسراً يقرب المسافات والأفكار أكثر فأكثر.

وتطرق الحوار للعلاقة التي تجمع سورية والصين، للثقافة والفن ودورهما الإنساني، للتراث والهوية ومسؤولية حمايتهما، للسياسة وتحدياتها، للرياضة التي تقرب بين الشعوب، وفوق ذلك، كان شغف الطلبة الصينيين بمعرفة المزيد عن سورية حاضراً في بعض أسئلتهم، رغم اطلاعهم العميق على سورية واهتمامهم البالغ بشبابها وما يجري فيها.

وفي جوابها عن سؤال أحد الطلاب، قالت السيدة أسماء الأسد: «إن ما لم يتغير في الصين هو فخر الصينيين ببلدهم وتمسكهم بهويتهم»، مشيرةً إلى أن «أهم ما يميز الصين أنها تطورت بخطوات كبيرة ومتسارعة لكنها لم تتخلَ عن مبادئها وثقافتها».

وسأل الطلبة المحاورون السيدة الأولى عن دور المرأة في سورية والشباب والتحديات التي تواجه التنمية والمجتمع، ومحاولات الإرهاب تدمير الآثار والتراث المادي في سورية وكيفية المحافظة عليه، مؤكدين تمسكهم بتعزيز التبادل الثقافي والمعرفي بين البلدين وضرورة تكاتف كل الدول التي تتمسك بسيادتها وتحترم مبادئها كما تحترم ثقافات غيرها وخصوصيتها للوصول إلى تنمية المجتمعات من دون هيمنة أو غرور أو أنانية.

السيدة الأولى قالت في حوارها: «في الصين يبدأ عالم جديد يعيد المبادئ والإنسانية إلى مكانها ومكانتها».

وفي ختام الحوار قدّمت السيدة أسماء الأسد ٢٠ منحة لطلاب من الجامعة لزيارة سورية والتعرف إليها وملامسة المجتمع السوري عن قرب والاختلاط مع الطلاب السوريين.

وعند المغادرة احتشد المئات من الطلاب لإلقاء التحية على سيادتها وأخذ الصور التذكارية معها ورافقوها حتى مغادرتها.

أجرت حواراً مع طلبتها وقدّمت لهم ٢٠ منحة لزيارة سورية والتعرف إلى مجتمعها